مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٤/١٤

● ● السـادات فى حـديث هـام للنهـار :

لا مفاوضات جديدة بشأن أى انسـحاب قبل جنيف

المشكلة أن أمريكا أكثر قدرة على التأثير على اسرائيل من عام ٥٦

أعلن الرئيس السادات ان مصر لن تقبل اية مفاوضات جديدة بشأن الانسحاب على الجبهة المصرية قبل انعقاد مؤتمر جنيف ، ذلك انه ليس لدى مصر شيء آخر ابعد من موقفها المحدد خـلال مباحثات كيسنجر .

وقال الرئيس السادات فى حديث هام ادلى به الى غسـان توينى رئيس تحرير النهار ، أن امريكا قادرة الان على التاثير على اسرائيل باكثر من قدرتها عام ١٩٥٦ ، ولكن على الامريكيين أن يقيموا بانفسهم حقيقة الموقف الاسرائيلى .

وقال الرئيس السادات أن الصراع مع اسرائيل سوف يكون طويلا ولكننا لن نسمح بتكرار حالة اللاحرب واللاسلم .

وفيما يلى نص الحديث الذى ينشره الاهـرام اليوم بترتيب خاص مع النهار .

حديث السادات ، كالحديث اليه ، ينتهى دائما بدعوة مزدوجة الى التفاؤل والى الثقة بالنفس ..

حتى عندما يتالم — وكم يشعرك هذه الايام انه تالم — يتغلب التفاؤل عنده على الالم .

والذى يطمئنك فى تفاؤل السادات انه مبنى على منطق العقل ...

هل يعنى ذلك ان عند السادات لكل سؤال جوابا ؟

نعم .. اذا كنت ستكتفى بما يقوله ، الى أن تعيد قراءة ما قال ، فتدرك ان ما لم يقله لك هو الاهم ...

ومع انك تكاد تصرخ اذ ذاك بأن ليس عند السادات جواب عن سؤالك ، تعود تركب الصورة ، فتتبين كم هى الكلمات متكاملة تكامل التفكير المنطقى .

● ● ●

فى حالة حرب شاملة

نحن اذن فى حالة حرب ؟

بالتأكيد ، اذا ما فهمنا الحرب بمعناها الشامل ، اى بأبعادها السياسية .

ويبدأ حديث الحرب :

« لن نسمح بتكرار حالة اللاحرب واللاسلم ... وعلينا ، كأمة عربية ، نعيش عالم اليوم بمتغيراته ، ان ندرك ان الصراع سيكون طويلا » .

ثم يتساءل السادات :

« لماذا نندهش هكذا لمجرد ان مهمة كيسنجر قد فشلت ؟ .. لماذا نظن أن الدنيا « تترج » ؟ .. الا نعرف ماذا نريد ؟ .. اذن لماذا نستغرب ، ولماذا نترج هكذا ؟ »

ويعلن السادات ، ربما للمرة الاولى بهذه الصراحة :

« كنا نتوقع فشل مهمة كيسنجر ... وذلك لاسباب اسرائيلية ، لان اسرائيل تخاف السلام ولا تريده وليس فيها قيادة تتجرأ على القبول به أو تقريره ... داخل اسرائيل الان ، داخل المجتمع الاسرائيلى والمؤسسات الاسرائيلية « توهان » وتمزق وقلق وحيرة ... يتساءلون ، كما كنا نتساءل قبل حرب رمضان : « الى أين المصير ؟ » .. لقد صدرنا اليهم المشاكل التى كنا نعيشها ، كأننا عبرنا بها عندما عبرنا القناة ... »

غير جادين وغير قادرين

ويستطرد السادات يؤكد :

« لا ، لم يكن الخلاف على انهاء حالة الحرب ، ولا على خريطة الانسحاب .. **السر الكبير هو ان الاسرائيليين سلموا بوجهة نظرنا بشأن عدم امكان انهاء حالة الحرب .. واذ ذاك بانت حقيقة موقفهم : انهم لم يكونوا لا جادين فى طلب السلام ولا قادرين عليه ! »**

ثم يستطرد :

« نحن لم نفقد شيئا .. لم نفقد حرية ارادتنا ، لم نفقد حرية قرارنا ، لم نفقد هدفنا .. ويجب الا نكون اذن فى حالة يأس او تشاؤم اطلاقا .. يجب الا نفقد الثقة بالنفس » .

● ● ●

وتزدحم أمام قلمك كل الاسئلة من الماضى ، رغم تصميمك على أن التطلع الى المستقبل هو الاهم ...

● هل يعرف الامريكان ، هل يعرف كيسنجر ، ان اسرائيل هى المسئولة ؟

●● طبعا يعرف الامريكان ، ولو لم يعترفوا ... كيسنجر قال للكونجرس لدى عودته من اسرائيل ما فيه الوضوح الكافى ، كذلك فورد .. والدلائل العملية التى بدأت ، حتى قبل اعادة التقييم ، تشير كلها الى المسئول .

● وماذا اكثر عن العلاقات الامريكية ـ الاسرائيلية ؟

●● اسرائيل تعلم تماما ان كيسنجر يعلم انها تعلم ان امريكا هي التي انقذتها ، نعم انقذتها ، في اول مواجهة عسكرية يضربها فيها العرب ، ويضربون كذلك نظريتها البائدة في الحدود الآمنة والسلم الاسرائيلي ...

امريكا لا تزال قادرة !

وتعلم اسرائيل تماما ان كل شيء عندها من امريكا : ليس فقط السلاح ، واحدثه ، بل كذلك لقمة العيش ، والزبدة ، وحتى المال الذي تغطي به عجز موازنتها والخزانة ...

ويأتي طبيعيا السؤال عن مدى قدرة امريكا على التأثير على اسرائيل .

الجواب : **طبعا لامريكا قدرة التأثير على اسرائيل .. اليوم اكثر من اي يوم مضى .. مئات اضعاف ما كان يقدر عليه ايزنهاور ، في وسع واشنطن ان تقوم به اليوم .. ولكن ليس لي انا ، ليس لنا نحن العرب ان نقوم بالعملية التي تسميها واشنطن « اعادة تقييم » سياستها ..**

حسبنا أن نتذكر ان ايزنهاور أرجع اسرائيل بكلمة عن القناة ، وكان ذلك عشية الانتخابات ، وقيل له سيخسر هو وحزبه . ولعله خسر بالفعل أصوات اليهود ، لكنه ربح الانتخابات بأكثرية ضخمة . وربح نفسه وامريكا ، وربح لامريكا مركزا دوليا عظيما .

عند هذا الحد ، تشعر أن الرئيس السادات يرد على خطاب الرئيس فورد من غير أن يرد ..

« آن الاوان ـ يقول ـ لان تدرك أمريكا بعض الحقائق وأن تسأل نفسها بعض الاسئلة ... ماذا وراء التحدي الاسرائيلي لسياسة امريكا ؟ لمصلحة من تضرب اسرائيل سياسة امريكا ، التي تتلقى منها كل شيء ! ثم أين هي مصالح امريكا الحقيقية ؟ وهل ، هل تفرض « العلاقة الخاصة » التي بين اسرائيل وامريكا ، هل تفرض على امريكا الدفاع عن اسرائيل ، أم الدفاع عن احتلالات اسرائيل ؟ »

سباق العملاقين على المنطقة

نعود نسأل السادات : لقد تحدث الرئيس فورد عن خطر الحرب وضرورة العمل من أجل السلام في الشرق الاوسط فماذا يعني ذلك عمليا ؟ وكيف نقابل نحن هذا التصميم ؟

ومرة أخرى ، يجيبك : « ببساطة ، يجب قبل كل شيء أن ندرك جميعا أن اسرائيل نسفت سياسة كيسنجر ، سياسة الخطوة خطوة .. هي التي نسفتها ، هكذا عن سابق تصور وتصميم ... والان بات علينا أن نأخذ في حسابنا قبل ان ننتقل الى المرحلة المقبلة ، أشياء كثيرة ... **علينا أن نحسب تأثير المتغيرات الدولية من فيتنام وكمبوديا الى البرتغال ، مرورا بايطاليا وقبرص واليونان وتركيا ... ثم نأخذ في حسابنا السباق على المنطقة بين العملاقين والصراع على خيراتها ومواقعها ، على «صرة العالم» التي نحن ، زائد الطاقة التي يحتاجها العالم لخمس عشرة سنة مقبلة ، زائد** الثروة ورأس المال المتكون من قيمة هذه الطاقة وفائضها ... »

وتظن لحظة ، لحظة فقط ، أن السادات سيقول لك كيف يرى أن نفيد من هذه المتغيرات الدولية التي كانت اشارته اليها في خطبته قد لفتت الانظار ... فاذا به من جديد يتحفظ ، ويعود

يتحصن بالمبدأ العام :

« علينا أن نتجنب الدخول فى صراع العمالقة ، كأدوات فى هذا الصراع ... يجب أن نحافظ على حرية تحركنا ، يجب أن تكون لنا ارادتنا ، ارادتنا الذاتية الخاصة ، وأن يكون لنا تصورنا الواضح لمصالحنا وأهدافنا » .

ويتوقف عن الكلام . نتسأله طبعا عن السوفيت والانفتاح عليهم .

الجواب بات قديما ، ولو كان تأكيده الان فيه شيء من التجديد :

« تعرفون الماضى : لم يوافق السوفيت حتى الان على منحنا تمديدا أو تأجيلا للديون . ولم يوافقوا حتى على مبدأ تعويض السلاح الذى فقدناه فى الحرب ، شأن ما حصل مع الشقيقة سوريا . لم نستعوض « قطعة سلاح واحدة مما فقدنا . انما بدأوا ، منذ يناير الماضى ، أى بعد ١٤ شهرا من الصمت ، توريد العقود التى كانت واجبة عام ١٩٧٣ و١٩٧٤ . المهم بدأنا نتسلم أسلحة . والعقبات الكثيرة ، والمصاعب التى مازالت تعترض التعاون الاقتصادى والعسكرى بين مصر والاتحاد السوفيتى ، نرجو أن يصبح تذليلها ممكنا فى المرحلة القادمة » .

« المرحلة القادمة » ؟ ما هى ؟

جنيف بالطبع ..

ويستطرد السادات : « فيما يتعلق بمؤتمر جنيف ، بما فى ذلك دعوة الفلسطينيين ، لا خلاف اطلاقا بيننا وبين السوفيت ... ومن زمان كنا أرسلنا الى موسكو الصيغة التى تقترحها لدعوة الفلسطينيين ، وحديثها بطول »

فلنأت اذن الى حديث المستقبل .

ماذا عن جنيف والمستقبل ؟ .

هل المؤتمر هو المستقبل ؟

المشكلة الفلسطينية

يحرص السادات ، بادىء ذى بدء ، على تحديد ماهية مؤتمر جنيف :

« نلبكن واضحا اننا لا نذهب الى جنيف للتحدث من مرحلة اخرى من الانسحاب ، من فك ارتباط جديد ... نذهب الى جنيف للبحث عن حل نهائى وسلام دائم .. نذهب الى جنيف لتنفيذ قرارات الامم المتحدة المتتالية المترابطة ، أى للرجوع الى حدود ١٩٦٧ وانشاء الكيان الفلسطينى ، بل الدولة الفلسطينية ... لذلك يجب دعوة جميع الفرقاء المعنيين ، دول المواجهة والذين لهم حدود مع اسرائيل . لذلك يجب دعوة لبنان ، والاردن طبعا لانه ستكون له حدود مع اسرائيل رغم قيام الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية وغزة .. يجب اشراك الجميع ، جميع الحكومات »

ويتوقف السادات قليلا ، يتردد ، نتدرك انه وصل الى النقطة الحساسة : دعوة الفلسطينيين ، وكاد أن يلفظ كلمة « الحكومة الفلسطينية » .

نسأله عنها ، فيقول انها مسألة تعنى الفلسطينيين بالدرجة الاولى

هل هى ممكنة الان ؟ هل هى ضرورية ؟

يتحفظ : « طبعا ، لا تزال الاعترافات هذه ممكنة وسهلة ، ولعلها تكون الان أكثر عددا ، لو اقاموا حكومة فلسطينية فى المهجر ، او حكومة مؤقته ، لانهم التسميات .. ربما ، ربما ، كان أمر دعوتهم الى جنيف قد تسهل كثيرا لو تألفت الحكومة عندما اقترحناها ونالت الاعتراف الدولى ، فتسقط الحجة الاسرائيلية . ان المؤتمر مؤتمر حكومات وان الفلسطينيين [منظمة ثورية] ، فكيف يمكن اذن اشراكهم ؟ .. »

تعود تسأله : هل تنصح اذن باقامة حكومة فلسطينية فورا ، خلال الاعداد لجنيف ؟

ويجيء الجواب تقريره متحفظا أو صريحا ، تبعا لما تعرف : « موقف الاسرائيليين ليس هو العقبة الوحيدة . انهم يرفضون وسيرفضون ، لكنه من الممكن بعد حين تجاوز رفضهم والتغلب عليه متى توافرت الظروف المواتية ، ولابد انها ستتوافر .. الجميع باتوا يدركون ان لا حل بدون الفلسطينيين . انا واثق من ذلك ولو لم تكن عندى بعد الضمانات النهائية التى تكفيني .. لكن هناك عقبة اخرى ، صعوبة اخرى . يجب على الفلسطينيين انفسهم تذليلها ، الا وهى وجود معارضة داخل صفوفهم لمسألة اشتراكهم فى مؤتمر جنيف .. !!

تريد ان تعرف أكثر عن ذلك ، وعن رأيه فى كيفية تجاوز هذه الصعوبة وحل العقدة ، فلا يقول لك أكثر من انه يحث فى ذلك ملبا ، وبصراحة كلية مع ياسرعرفات ، وان الاتفاق بينهما تام ، تام ، تام ، **وان ثمة خطوات لا يمكن التحدث عنها الان ستظهر ولابد فى وقت قريب ، ويجب ان تظهر ، قبل التقدم كثيرا على طريق جنيف .**

لا مفاوضات جديدة

وتزدحم الاسئلة : اذن جنيف عملية طويلة ؟

لايجيب السادات . بطرق قليلا . ثم يسألك بدوره : « من يجزم أن المسألة ستطول ؟ ولماذا ؟ ولماذا لانتحدث مرة اخرى وننظر مرة اخرى الى الوضع داخل اسرائيل ، الى الازمة الكبرى التى صدرناها لهم بعد حرب أكتوبر ؟ وماذا من العلاقات الامريكية الاسرائيلية ، وعن الوضع داخل امريكا ؟ .. »

تدرك انه لابد يحمل اوراقا فى اللعبة ، لا يريد كشفها . تسأله اذا كان ينتظر شيئا جديدا ، مبادرة جديدة من امريكا ، استئناف كيسنجر لدبلوماسية التنقل ، خطوة جديدة مفاجئة فى سياسة الخطوة خطوة ؟

يعود يؤكد انه كان ينتظر فشل كيسنجر ، وان اسرائيل هى التى تسفت سياسة الخطوة خطوة ، وان مصر ليس عندها الان اى شيء جديد تقدمه أو تفاوض بشأنه .

ماذا يعنى الرئيس ؟

بصراحة : « لا مفاوضات جديدة . لا مفاوضات قبل جنيف حول انسحاب جديد .. »

ثم يفاجئك بهذا الاحتمال الضخم :

« انا لا اسقط من حسابي ان يحصل شيء ماقبل جنيف على جبهة سيناء .. مثلا ما يمكن وصفه بالانسحاب الصامت .. نعم : تنسحب اسرائيل ذات صباح ، من غير كلام ولا شروط جديدة .. أو نتلقى مايمكن تسميه « خربطة نظيفة » ، أو « ورقة نظيفة » .. اى نص اتفاق مبنى على ماقبلنا به ، لازيادة ولانقصان ، ولا من يفاوضون .. هكذا ، ماكانت قد رفضته اسرائيل ، تعود وتعلن قبولها به .. ولم لا ؟ .. انه احتمال .. خارج هذا الاحتمال ، لاانتظر شيئا ولست مستعدا للمفاوضة على شيء . لكن ذلك

كله ، كما قلت ، مجرد احتمال ، ربما كان بعيدا ، ربما لم يكن ، لكنه الوحيد الذى يعيد الحركة الى القضية ، فى هذا الاطار .. »

ويبقى معك من حديث السادات هذا الشعار الجديد : « لن نسمح بقيام حالة لا حرب ولا سلم جديدة » .

لن نسمح ؟ كيف اذن ؟

تلك هى الخطة ، ابعد من الحديث .